الفصل الثالث

يوم الجمعة ألبستنا أمي أفضل ما عندنا من الملابس التي أعادت خياطتها مما حصلنا عليه من (حصة) التموين استعداداً لزيارة دار خالي لرؤية خالتي والمباركة لها على الخطوبة التي ستتم قريباً. ثم أخذتنا معها نحن السبعة وسارت بنا ساعات طويلة، حيث تجاوزنا حدود المخيم وسرنا على إحدى الطرق الرئيسية حيث كانت تتحرك عليه بين الحين والآخر سيارات الجيب العسكرية والمدنية وهي تحمل جنوداً يشهرون بنادقهم ويوجهونها إلى المارة، وسياراتهم تسير ببطء شديد، سرنا طويلاً حتى وصلنا إلى بيت خالي صالح ، بيت خالي كان أفضل بكثير من بيتنا فهو ليس مسقوفاً بالقرميد مثل بيتنا بل بالباطون وأرضه مرصوفة بالبلاط وفيه كهرباء.

جاء أخي محمود ودق الباب فتحت لنا ابنة خالي "وردة" التي صرخت على الفور هذه عمتي وأولادها وسلمت علينا ودخلنا البيت حيث خالي وخالتي وزوجة خالي وابنته الثانية "سعاد" قد خرجوا إلى الممر ليسلموا علينا ويرحبوا بنا.

خالتي سلمت علينا وقبلتنا واحداً واحداً، أمي وإخوتي وأخواتي باركوا لها بالخطوبة التي ستكون قريبة وجلسوا يتحدثون ونحن انشغلنا باللعب والجري أحدنا وراء الآخر، وقبل حلول المساء عدنا إلى البيت، بعد عدة أيام حين عاد محمود وحسن من العمل في مصنع خالي أخبرا أمي أن خالي قال لهما أن يخبراها أن الجماعة سيأتون لعقد قِران خالتي فتحية يوم الجمعة القادم، مرة أخرى جهزتنا أمي كما كان في الجمعة الماضية ذهبنا إلى بيت خالي بعد الظهر جاءت ثلاث سيارات تحمل بعض الرجال والنساء، نزلوا ودخلوا بيت خالي، الجميع من الصغار كانوا يتهامسون ويشيرون على شاب يافع قمحي البشرة بشارب خفيف هذا هو العريس، جلس الرجال في صالة البيت والشيخ يتوسطهم بطربوشه الأحمر.

وجلست النساء في إحدى الغرف ونحن لم نعرف للراحة طعماً، نجري هنا وهناك بين الغرف وخارج البيت ونتعلق بالسيارات، نحن في شغلنا باللعب والرجال في شغلهم مع الشيخ الذي يعقد القِران والنسوة في شغلهن مع العروس خالتي فتحية، ومما لا ينسى أننا أكلنا يومها الكثير من البقلاوة وبدون حساب حتى خافت أمي علينا أن يصيبنا المرض، وقد اتفقوا على أخذ العروس.